

إثبات رؤية الله تعالى في الآخرة

ويكلمونه. أي: أن من عقيدة أهل السنة: أن الله تعالى يتجلى لعباده في الجنة، وأنهم يرونه كما يشاءوا، وأنهم يلتذون لرؤيته، وأن رؤيتهم أكبر نعيم أهل الجنة. وهذه الرؤية أنكرها المعتزلة إنكارا كلياً، وتخطبوا في الأدلة التي جاءت بإثبات الرؤية، وحرفوها تحريفاً زائداً. وأقر بها الأشعرية؛ ولكن إقراراً ليس حقيقياً، فيثبتون الرؤية، ويقولون: إنه يرى في غير جهة؛ وذلك لأنهم ينكرون جهة العلو، أن الله فوق عباده، فيقولون: إن رؤيته معناها: أن يتمثل القلب رؤيته دون الرؤية عياناً بالأبصار. فينكرون الرؤية البصرية التي أثبتها الله تعالى، ويجعلونها معنوية، فلا يكون بينهم وبين المعتزلة فرق، فالجميع ينكرون الرؤية الحقيقية. وقد نقل عن الأئمة رحمهم الله إثبات رؤية الله تعالى، وتكاثرت الأدلة على ذلك من القرآن ومن الأحاديث، وتكلم عليها العلماء، وبيّنوا دلالتها، فذكرها ابن القيم في كتابه "حادي الأرواح" وفي غير ذلك من كتبه، وسرد من القرآن سبعة أدلة من القرآن، وسرد من الأحاديث أكثر من أربعين حديثاً، واستوفى طرقها، وذكر وجه دلالتها. وأنكر ذلك المعتزلة، واستدلوا بآيتين من القرآن: الآية الأولى: قصة موسى لما قال: { رَبِّ أَرِنِي أَطْرُقَ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرَاكَ فِي كَلِمَةٍ { لَنْ نَرَاكَ } تدل على أنه لا يرى. وهذا خطأ، فإن كلمة "لن" لا تدل على النفي المؤبد، يقول ابن مالك في "الألفية": ومن رأى النفي بلن مؤبداً فقولوه اررد وسواه فاعضداً لا تدل كلمة "لن" على النفي المؤبد، ودليل ذلك من القرآن: قول الله تعالى عن اليهود: { وَلَنْ يَمَتُّوهُ أَبَدًا } أي: لن يتمنوا الموت أبداً؛ مع التأكيد بكلمة "أبداً"؛ ومع ذلك أخبر بأنهم يقولون في النار: { يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ } أي: ليمتنا. وفي الآخرة يتمنون الموت، فدل على أن المراد في الدنيا، أن قوله: { وَلَنْ يَمَتُّوهُ } يعني: في الدنيا. فكذا قوله: { لَنْ نَرَاكَ } يعني في الدنيا. ثم نقول: إن موسى سأل الرؤية، وموسى نبي الله وكليمه، كلمه الله تعالى تكليماً، فهل يجوز أن يكون المعتزلة أعلم بالله من موسى الذي هو نبيه وكليمه، والذي كلمه تكليماً، والذي اصطفاه وقال: { وَاصْطَلَيْتُكَ لِتُفْسِي }؟! كيف يكون الجاحظ مثلاً، أو . الذهلي أو نحوهم، وأبو الهذيل ومن أشبههم يكونون أعلم بالله تعالى من نبيه موسى؟! ثم يقال أيضاً: أن الله تعالى ما عاتب موسى ولا أنكر عليه بشدة كما عاتب نوحاً لما سأل نجاه وولده، فدل على أنه سأل شيئاً ممكناً. ثم نقول: إن الله تعالى قال: { انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَاتَهُ فَسَوْفَ تَرَاهُ } استقرار الجبل ممكن، وقد علق الله تعالى عليه الرؤية بقوله: { فَسَوْفَ تَرَاهُ } فدل على أنه ممكن. ثم يقال: إن الله تعالى تجلى للجبل، وإذا جاز أن يتجلى للجبل جاز أن يتجلى لعباده في الجنة؛ ولكن ابن آدم في هذه الدنيا لا يتحمل أن يتجلى له الرب، إذا كان الرب لما تجلى للجبل خر الجبل واندك لعظمة الله تعالى، فكيف يثبت البشر؟! وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بأن الله تعالى احتجب بالنور في حديث مشهور، قوله صلى الله عليه وسلم: { إن الله لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل النهار، وعمل النهار قبل الليل، حجابه النور؛ لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه } فدل على أنه احتجب بالنور. وفي أحاديث الإسراء { سأل أبو ذر النبي صلى الله عليه وسلم: فقال هل رأيت ربك؟ فقال: نور أنى أراه } أي: كيف أراه ودونه هذه الأنوار، فدل على أن هذه الآية دليل على إثبات الرؤية؛ لا أنها تدل على نفي الرؤية. ثم من أدلتهم: آية الأنعام، قوله تعالى: { بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً وَوَلَدٌ كُلُّ شَيْءٍ وَهُوَ يَكْلُ كُلَّ شَيْءٍ عَلَيْهِمْ دَلِيلُ اللَّهِ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ } فهذه الآية { لَا تُدْرِكُهُ } يعني: لا تراه. وهذا خطأ، فإن الإدراك شيء زائد على الرؤية؛ لأن الإدراك: هو الإحاطة. أي لا تحيط به الأبصار إذا رآته؛ ولكنها تراه من غير إحاطة. فالرؤية دون الإحاطة، الإحاطة: شيء زائد على الرؤية. فالإدراك لا يمكن . { لَا تُدْرِكُهُ } يعني لا تحيط به. سئل ابن عباس عن معنى هذه الآية فقال للسائل: ألسنت ترى القمر؟ قال: بلى. قال: أكله؟ قال: لا. قال: فكذلك الإدراك. يعني: أننا نرى القمر؛ ولكن لا ندركه كله، فلا نرى إلا ما يقابلنا منه. ثم إذا رأيناه لا ندري ما ماهيته، هل القمر من الزجاج؟ هل هو من حديد؟ هل هو من تراب؟ هل هو من حجارة؟ لا ندري هذا معنى الإدراك. الإدراك يعني: إدراك كنه الشيء، وإدراك ماهيته. فدل على أن هذه الآية دليل عليهم؛ لا أنها دليل لهم، يعني: ما تراءته الأبصار فإنها لا تحيط به؛ وذلك دليل على عظمته. فهاتان الآيتان دليل على إثبات الرؤية؛ لا دليل على نفيها.